فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٢ —

بنّاء نوروود

قال الدكتور وطسن ولقد سرّني جدًّا عودة صديقي العزيز شرلوك هولمز الى عالم الاحياء فانقطعت اليهِ وعدت الى سابق عادتي معهُ عن ملاحظة الامور الخفية والسعي في كشف المعميات حسبما اتفقنا عليهِ اخيراً . ولكن عاندتنا الظروف فلبثنا مدة طويلة لم يحدث فيها ما يدعو الى انتباهنا وسعينا حتى ضجر صديقي وقال لي يوماً ارى يا عزيزي وطسن انهُ بعد ان مات موريارتي لم يعد يحدث في لندن ما يستحق ان نهتمّ بالبحث عنهُ . قلت بل الحوادث لا تنقطع ولكنك ايها العزيز قد غدوت لا تهتم الا بعويص المسائل وهذه لا ينتظر حدوثها في كل يوم . ثم غير شرلوك حديثهُ فقال وما فعلت ايها العزيز وطسن بمحل عيادتك . قلت بعتهُ لطبيبٍ يدعى ڤرنر وقد دفع لي ثمنهُ مبلغاً جسيماً لم اكن اظن قط انني سأحصل عليهِ . فتبسم شرلوك وعلمت بعد ذلك ان الطبيب المذكور كان من انسباء صديقي وانهُ هو اقرضهُ المبلغ ليشتري مني محل عيادتي كيما اتفرغ لمرافقتهِ والعمل معهُ بعد ما حصل في ما كتبتهُ سابقاً عن البيت المهجور

وحدث بعد ذلك انهُ بينا كنا في احد الايام معاً وقد فرغنا من طعام الغداة وانحاز شرلوك بكرسيهِ الى جانب يطالع جريدة الصباح اذا بقرعٍ عنيف على باب البيت الخارجي ولم يكد الباب ينفتح حتى سمعنا وقع اقدام مسرعة جدًّا تصعد السلم

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الى الغرفة التي نحن فيها . وفي اقل من دقيقة فُتح باب الغرفة واندفع منهُ الى الداخل فتًى في مقتبل الشباب اصفر اللون قد بانت في عينيهِ وملامحهِ علامات الجنون والاضطراب الشديد وقد انتشر شعرهُ واسرع نَفَسهُ فوقف امامنا واجال نظرهُ في كلٍ منا وكانهُ افاق على نفسهِ وشعر انهُ دخل فجأة بدون استئذان فنظر الى صديقي شرلوك وقال اعذرني يا مولاي ولا تلمني على ما ظهر مني فاني اكاد اجن وان شئت ان تعرف اسمي فانا الشقي التعِس يوحنا هكتور مكفرلين . وكانهُ ظن ان مجرد ذكر اسمهِ يوضح قصتهُ بتمامها فاختلست النظر الى صديقي فوجدتهُ مثلي لم يستفد كثيراً من سماعهِ ذلك الاسم . ولكنهُ تبسم في وجه الزائر وقال لهُ تفضل ايها العزيز مكفرلين وخذ هذا الكرسي فينظر صديقي الدكتور وطسن في حالتك ولعلهُ يصف لك دوآء يخفف عنك فان الحرّ الشديد في هذين اليومين قد اثر على كثيرين مثلك . ولكن لعلك الآن تتمكن من الجلوس واخبارنا بالتفصيل عن الامر الذي جئت فيهِ لانهُ لم يسبق لي ان رأيتك قبل الآن ولسوء الحظ لا اعرف عنك شيئاً . فقال الزائر انني اشقى واتعس انسان الآن في هذه المدينة العظيمة وقد جئت لاستحلفك بمروءتك وشرفك ان لا تتركني قبل ان اطلعك على حديثي بتمامهِ وان لا تسلمني الى رجال الشحنة قبل ان اشرح لك جميع حالتي فانني اكون مسروراً ضمن سجني اذا علمت انك عارف بامري وانك تجتهد في العمل لخلاصي من الجنود الذين يسعون الآن في القآء القبض عليَّ

فقال شرلوك وقد تهلل وجههُ بشراً لشعورهِ بوجود امرٍ يقتضي انتباههُ . يسعون في القآء القبض عليك ؟ حقًّا ان هذا ليسرّ . . . ليسوءني جدًّا فبأي شيء انت متهم . قال الفتى اني متهم بقتل المستر جوناس اولداكر من نوروود . فبانت على وجه شرلوك علامات التأسف ممزوجة بدلائل الاستبشار عند سماعهِ بوجود ما ربما يستلزم مساعدتهُ واستشارتهُ في العمل . فقال انني كنت الآن اخاطب صديقي وطسن في هذا المعنى واتأسف لخلو لندن من الحوادث التي تستدعي تداخلنا . فاشرأب الزائر بعنقهِ ورمق الجريدة التي في يد شرلوك ولما

عرفها قال اذا قرأت الصفحة الثانية من هذه الجريدة يا مولاي تعرف الحامل لي على المجيء اليك الآن . والمقالة عنوانها الخطب السرّي في نوروود وفيها ذكر اختفآء بنّآء شهير وحصر الشبهة في متهمٍ هو انا وان رجال الشحنة تجد في اثري . وكنت قد اغتنمت الفرصة لفحص ملامح الرجل وسائر حليتهِ فرأيتهُ اشقر الشعر ازرق العينين جميل المنظر حليق اللحية غير متجاوز السابعة والعشرين من سنيهِ تلوح عليهِ امارات الاستقامة والشرف وقد بانت من جيبهِ عدة اوراق تدل على انهُ محامٍ . فقال شرلوك وقد ناولني الجريدة خذ يا عزيزي وطسن واقرأ لي المقالة التي يذكرها ضيفنا . فاخذت الجريدة ونظرت حيث ارشدني فقرأت ما يأتي

« حدث في الليل الغابر امرٌ هو من الجنايات الفظيعة وذلك ان رجلاً يدعى جون اولداكر بنّآء معروفاً في نوروود لهُ من العمر ثنتان وخمسون سنة وهو غير متزوج اعتزل الاشغال بعد ان جمع ثروة عظيمة وانقطع الى قصر فخيم بناهُ لنفسهِ والى جانب قصرهِ مخزن للاخشاب . ففي الليل الماضي شبَّت النار في ذلك المخزن واسرعت اليهِ رجال المطافئ ولكنها لم تتمكن من اخماد النيران الا بعد ان التهمت المخزن برمتهِ . وبعد اجرآء البحث لمعرفة سبب شبوب النار وُجد ان صاحب القصر غير موجود ولدى دخول رجال الشحنة الى غرفتهِ وجدوا سريرهُ في غاية الترتيب مما يدل على انهُ لم ينم فيهِ وان خزانتهُ الحديدية مفتوحة وجملة من الاوراق المهمة مبعثرة في وسط الغرفة . وظهر لهم ما يدل حصول خصام ومنازعة وبعض بقع دم ولا سيما على عصا بجانب الباب . ولدى استنطاق خادمة المستر اولداكر عُلم ان زائراً جآء في المسآء الى البيت وهو فتًى محامٍ يدعى جون مكفرلين . ويؤكد رجال الشحنة ان في الامر جناية فظيعة يسعون في كشف حقيقتها »

وما كدت اتم قرآءة ذلك حتى انتزع مكفرلين الجريدة من يدي ثم بحث عن محلٍ آخر فيها وقال اقرأ هذه ايضاً . فقرأت

« علمنا بعد كتابة ما مضى ان الشحنة اتهمت المدعو مكفرلين بقتل المستر اولداكر واصدرت امراً بالقبض عليهِ . وقد اظهر البحث المدقق ان نافذة الغرفة

فتحت وظهر عليها اثر سحب جسم ثقيل فان القاتل بعد ان اجهز على ذلك المسكين جرّهُ من النافذة الى مخزن الخشب ثم احرق المخزن ليخفي اثمهُ لانهُ ظهر في رماد الحريقة بعض العظام المحترقة و بقايا الجثة . وقد وُضع الامر في يدي مفتش الشحنة الشهير المستر استريد ليكشف معماهُ بحذقهِ المعهود ومهارتهِ العجيبة »

وكان شرلوك يسمع باصغآء تام فلما انتهيت نظر الى الزائر وقال لهُ وكيف اراك هنا يا صاح مع صدور الامر بالقآء القبض عليك . فقال انا يا مولاي قاطن في بلاك هيث مع والديّ . ففي المسآء الماضي دعتني اشغال مهمة الى مقابلة المستر اولداكر فاتيت الى نوروود وعند رجوعي وجدت اني قد تأخرت عن موعد القطار فذهبت الى نزل في تلك البلدة و بتُّ فيهِ ولم اعلم شيئاً مما حصل الى هذا الصباح حين ركبت القطار عائداً الى محلي فابتعت الجريدة ووقع نظري على ما كتب فيها فكدت اجن وعلمت انني ان بلغت محل شغلي وجدت الشرطة بانتظاري فاتيت توًّا اليك لعلمي انهُ ليس في امكان غيرك ان ينقذني من هذه الورطة . وقد لاحظت رجلاً يتبعني في مسيري اليك و .....

وقطع حديث الرجل قرع الباب ثم ظهر على باب الغرفة المفتش استريد وورآءهُ اثنان من الشرطة . ولما رآنا استريد قال بتبسم ايها المستر مكفرلين انني باسم الحكومة القي عليك القبض لقتلك المسكين جون اولداكر في نوروود . فجحظت عينا الفتى واصفرَّ وجههُ ثم نظر الينا نظرة اليأس وسقط الى كرسيٍّ بجانبهِ

فقال شرلوك قد بدأ المتهم يقصُّ حديثهُ علينا ايها العزيز لستريد قبل دخولك فهل لك ان تسمح لهُ باتمامهِ فلعلنا نجد ما يكشف القناع عن هذه الجريمة واذا تاخرت نصف ساعة عن اخذه فلا يضرُّك ذلك . فقال لستريد لا امنعك شيئاً ايها العزيز شرلوك ولا سيما لاننا نقرّ جميعاً بفضلك ومساعدتك لنا في امور كثيرة فانا اسمح للسجين ان يتم حديثهُ ولكن يجب ان ابقى معهُ . وامتلك الفتى روعهُ فقال انني لا اعرف المستر اولداكر الا بالاسم فقط وقد كان من اصدقآء والديّ قديماً . ففي الامس كنت في مكتبي واذا بهِ داخل فعرَّفني بنفسهِ فتعجبت من

مجيئهِ اليَّ ولكن زاد عجبي جدًّا عند ما علمت غايتهُ من المجيء . فانهُ جلس بقربي وطرح امامي عدة اوراق مذكرات لا تزال معي وقال لي هذه ايها المحامي وصيتي فارغب اليك ان تكتبها لي بالطريقة القانونية . فاخذت الاوراق و بدأت بالعمل فكدت افقد عقلي لما وجدت انهُ في تلك الوصية قد ترك كل املاكهِ واموالهِ ومقتنياتهِ لي انا . فنظرت اليهِ مستغرباً فتبسم وقال لا تتعجب من ذلك ايها العزيز فانا غير متزوج وليس لي انسباء وقد عرفت والديك من زمن طويل وسمعت عن مهارتك وحسن سيرتك فعلمت ان ثروتي اذا وصلت اليك تزيدك نفعاً و يسرني انها تكون في يدي من يقدرها حق قدرها . فشكرتهُ كما يليق وعدت الى الكتابة فاتممت الوصية وامضاها وطلب من كاتبي ان يشهد عليها ففعل وها هي المذكرات الاصلية التي نقلت عنها . ولما انتهينا طلب مني ان اجيء اليهِ في المساء الى نورود ليسلمني بعض صكوك وحجج وان ابقى عنده للعشاء والحَّ عليَّ ان لا اخبر احداً بالامر وعلى الخصوص والديَّ قبل ان يتم كل شيء فوعدتهُ بذلك . واذ ذاك ارسلت الى والديَّ بالبرق انني لست بعائدٍ الى البيت تلك الليلة لاشغال تمنعني وجئت نورود فبحثت عن بيت الرجل حتى اهتديت اليهِ ودخلت ... فقاطعهُ شرلوك قائلاً ومن فتح لك الباب . قال امرأة في منتصف العمر اظنها خادمتهُ فادخلتني الى غرفة رأيت فيها مائدة الطعام . و بعد ذلك اخذني المستر اولدا كر الى غرفتهِ وفتح خزائنهُ الحديدية فاخرج منها وراقاً عديدة وجعلنا نتلوها معاً الى نصف الليل ولما هممت بالانصراف امرني ان اخرج من النافذة لانهُ لا يحب ان يزعج خادمتهُ بفتح الابواب واقفالها . فخرجت من النافذة ونسيت عصايَ فسألتهُ ان يعطيني اياها فقال لا بأس من تركها هنا لتكون رهناً لمجيئك ثانية لاني اود ان اراك كثيراً بعد الليلة . فانصرفت وكان قد فاتني القطار فبت في النزل ولم اعلم شيئاً مما حصل بعد ذلك

ولما فرغ مكفرلين من سرد حديثهِ قال لستريد أيمكنني اخذ سجيني الان ايها العزيز شرلوك ام لديك مسائل اخرى تريد القاءها . قال لم يعد لي شيء اسأل

عنهُ قبل ان ازور بلاك هيث . فقال لستريد اظنك تعني زيارة نورووود حيث حصلت الجناية . فتبسم شرلوك وقال ربما غلطت في ذكر الاسم . فالتفت لستريد الى الشرطيين وقال خذا السجين وانتظراني خارجاً لاني اود ان اكلم صديقنا شرلوك على انفراد . ففعلا كما أُمرا والقى علينا مكفرلين قبل خروجهِ نظراً ترجم عما يكنهُ صدرهُ من الحزن وتعليق الامل بنا . وكان شرلوك قد اخذ الاوراق المكتوبة فيها الوصية فقال للستريد ماذا تستنتج من هذه الاوراق . فقال بعد ان رمقها بنظرهِ ان بعضها مكتوب بخط جيد و بعضها تصعب قرآءتهُ و بعضها لا يمكنني تفسيرهُ ولكنني لا اعلم سبب ذلك . فقال شرلوك ذلك يدل على انهـا كتبت في اثناء السفر فالواضحة منها كتبت في المحطات والبقية كتب بعضها عند اول سير القطار و بعضها عند اشتداد سيرهِ . فقال لستريد ولكن ماذا يهمنا من معرفة ذلك فلا فرق عندي كتبت الوصية في القطار او في البيت . فقال شرلوك اما انا فان ذلك يهمني كثيراً لانني علمت اولاً ان اولداكر كتب الوصية في القطار وثانياً انهُ كتبها بعد خروجهِ من زيارة في بلاك هيث وهو عائد الى لندن . فقال لستريد ومن اين تنبأت عن ذلك . فقال من عدد المحطات فان كل كتابة واضحة تدل كما اسلفنا على انها كتبت في احدى المحطات ومجموع الاسطر الواضحة كتابتها يوافق عدد المحطات التي يقف فيها القطار ولا يوجد خط يقف فيهِ القطار على ما يناسب تخميننا هذا الا الخط الممتد من نورووود الى بلاك هيث فلندن . فقال لستريد لا ارى في كل ذلك ما يتعلق بما نحن فيه فانهُ من المؤكد ان مكفرلين هو القاتل وهي حقيقة واضحة فانهُ لما علم بان ثروة تتصل اليه بعد وفاة اولداكر اراد ان يعجل في الحصول عليها فاتاهُ الى بيتهِ وقتلهُ ثم جرَّهُ الى مستودع الخشب فاحرقهُ ليخفي الجثة ويخفي فعلتهُ

فقال شرلوك لا اظنك تتمسك كثيراً بهذا الوهم ايها العزيز لستريد لانهُ لا يُحتمل ان رجلاً يقتل غنيًّا ليستولى على ماله بعد ان يكون ذلك المال قد صار ملكاً لهُ بموجب الوصية . ثم اذا فرضنا ذلك فلا اظن من المحتمل ان يقع القتل

في نفس اليوم الذي كتبت فيهِ الوصية ولا في نفس بيت الموصي ولا بعد ان يُعرَف ان الموصَى لهُ قد دخل بيت الموصي . واخيراً لا اظن ان القاتل يجهد نفسهُ باخذ الجثة لاحراقها وكتم امرها ويترك عصاهُ في البيت لتكون شاهداً على جريمتهِ . فقال لستريد ليس هذا بالبرهان يا شرلوك لانهُ كثيراً ما يعرض للقتلة ان يغفلوا عن اشياء صغيرة كهذه فهل لك برهانٌ غير ذلك . قال عندي براهين كثيرة ولكن ما لنا ولذكرها فانني مع وجود كل الادلة على جريمة مكفرلين لا اجزم بصحة ذلك قبل تحقيقهِ تماماً فمن الجائز ان يكون ما ذكرهُ المتهم صحيحاً وان يكون القاتل لصًّا غريباً مرَّ فرأى من النافذة الخزانة المفتوحة والاوراق فانتظر خروج المحامي ودخل فقتل الرجل طمعاً في مالهِ ولما لم يجد الا اوراقاً تركها لانها لا تنفعهُ . فقال لستريد بتهكم انا ذاهب الآن لاتمام عملي واسعَ انت ايها العزيز شرلوك في القآء القبض على اللص الذي تدعي وجودهُ وعساك ان تظفر بهِ قبل ان ينفذ حكم القتل على مكفرلين . ولما قال ذلك حنى رأسهُ مودعاً وخرج

ولما خلونا نهض شرلوك هولمز وجعل يستعد للخروج وقال لي سأذهب ايها العزيز وطسن الى بلاك هيث . فلمت ولمَ لا الى نوروود . قال اراك كرجال الشحنة تبدأ بالعمل من آخرهِ فان مبدأ الامر كان من بلاك هيث واولداكر لم يفكر في كتابة الوصية الا بعد خروجهِ من هناك . ولا ارى لزوماً لان تتبعني فاني سأعود سريعاً

ولما عاد شرلوك وكنت انتظرهُ بكل شوق رأيتهُ مشرَّد الفكر وبعد ما استراح قليلاً سألتهُ عما بدا لهُ فقال قد تحققت ما داخلني من الريب . فان اولداكر ذهب الى بلاك هيث قبل كتابة الوصية وزار فيها والدة مكفرلين وقد علمت انهُ كان يحبها شديداً ووعدها بان يتزوجها ثم نكث عهدهُ فاقترنت بزوجها الحالي . وعلمت ان اولداكر ذهب اليها بالامس يسألها ان تنفصل عن زوجها وتعود اليه فابت والحَّ فلم تقبل لمعرفتها بسوء اخلاقهِ وشرورهِ فخرج وبه غيظ عظيم مهدداً اياها بالانتقام . ولما رجعتُ من هناك عرَّجت على نوروود فزرت بيت القتيل

واعملت جهدي في ملاحظة كل ما فيه فلم اجد شيئاً جديداً بل رأيت على بساط الغرفة آثار اقدام اولداكر ومكفرلين فقط مما يدل على عدم وجود ثالث . ورأيت آثار الدم ولكنهُ كان خفيفاً جدًّا لا اظنهُ دم قتيل ورأيت العصا فتحققت انها عصا مكفرلين واقتفيت اثر سحب الجثة من النافذة فلم استوضحهُ جيداً ولكن رأيت الاثر يتصل الى مخزن الخشب ووجدت في الرماد قطع عظام لو كانت جثة انسان لبقي منها اكثر من ذلك . ورأيت ايضاً ازرار الثياب ففحصتها فحصاً مدققاً فوجدت انها ليست من جنس واحد مما يدل على ان الشخص كان مرتدياً بثوبين او اكثر او ان الجثة كانت ملفوفة بعدة ثيابٍ مختلفة . ثم واجهت الخادمة و بذلت جهدي فلم استفد شيئاً جديداً . ومع كل ذلك فاني اعتقد ان في الامر سرًّا لا بد لي من كشفهِ لاظهر لصديقنا لستريد انهُ هو الواهم واقتصّ منهُ جزآء عدم اكتراثهِ بملاحظاتي . وفوق هذا كله فان في صدري ما يؤكدلي ان صديقنا مكفرلين بريء ومن الظلم ان نتركهُ ولا نمدّ يداً لمساعدتهِ فقد عزمت على ايضاح امرهِ ولا بدّ لي من ذلك

ونمنا ليلتنا فلما كان الصباح نزلت الى غرفة الطعام فوجدت صديقي شرلوك هولمز جالساً الى مائدة عليها عدة جرائد ورسالة برقية وقد ملأ ارض الغرفة من بقايا لفائف التبغ ونظرت اليهِ فوجدت حول عينيهِ هالة سوداء دلتني على انهُ لم ينم تلك الليلة . وقبل ان اسألهُ عن شيء اشار الى الرسالة التي امامهُ وقال ما قولك في هذه يا وطسن . فقرأت الرسالة واذا هي من لستريد يقول فيها « انصح لك ان تقلع عن بحثك فقد ظهرت لنا دلائل جديدة قاطعة تثبت جناية مكفرلين وارتكابهُ الجريمة » . اما انا فلبثت بعد قرآءتها صامتاً فقال لي شرلوك اني لم اقطع الامل بعد وربما كان في ما يصفهُ لستريد من الدلائل القاطعة ما يساعدني على تحقيق ظني فهلمّ بنا الى نورود . وللحال ركبنا عربة وانطلقنا مسرعين فقابلنا لستريد بوجهٍ طافح سروراً وقال هازئاً عسى ان تكون قد اظهرت غلطي ايها العزيز شرلوك ووجدت اللص . ثم قال تعالَ معي فاريك البرهان القاطع والحجة الدامغة الدالة على جريمة

مكفرلين . ولما قال هذا قادنا الى غرفة اولداكر ولما وصلنا الى قرب الباب قال هنا الجهة التي جآء اليها مكفرلين ليأخذ قبعتهُ فانظرا الى الحائط تجدا اثر ابهام يدهِ مرسوماً بالدم على الحائط . ومن المقرر انهُ لا يوجد في العالم خطوط ابهام تتشابه بين شخص وآخر وقد اخذنا رسم هذه الخطوط وقابلناها على ابهام مكفرلين فوجدناها اياها بعينها واظن ان هذه العلامة هي نهآئية في مسألتنا . فاخذ شرلوك من جيبهِ باورة معظمة وفحص الاثر ثم قال نعم ان هذه العلامة نهآئية . ولما سمعت ذلك منهُ اوشكت ان اقطع الامل من جهة فكره الاول لولا ما ظهر لي في وجههِ من الابتسام الدالّ على انهُ لم يُغلب بعد . ثم قال لمَ لم تروا هذه العلامة امس . فقال لستريد لاننا لم نهتم بفحصها قبلاً . قال شرلوك اما انا فقد اهتممت بها واؤكد لكم ان هذه العلامة لم تكن امس على الحائط فهي مما أُحدث اليوم . ولما كان مكفرلين منذ صباح امس في سجنه فليس من المحتمل ان يكون قد جآء فرسم هذه العلامة ثم عاد الى سجنه . وقد تيقنت الآن ما فرضتهُ قبلاً واؤكد ان مكفرلين ليس مجرماً ولي الامل ان اظهر لكم برآءتهُ بعد قليل . ولما قال هذا اخذ بيدي وقادني الى خارج القصر وجعل يتأمل الغرفة والنافذة ثم سطح البيت ومدخلهُ فابرقت اسرتهُ وبانت ملامح السرور على وجههِ . ثم قال اتبعني فتبعتهُ ودخلنا القصر فمررنا من امام غرفةٍ كان فيها لستريد جالساً الى مائدةٍ يكتب تقريرهُ فقال لهُ تعالَ ايها الصديق قبل ان تتمم كتابتك لأريك ما ربما يلزمك ان تذكرهُ في تقريرك . فنهض لستريد مستغرباً وقال ما الذي تريد ان ترينيهِ ايها المكتشف العظيم . قال اود ان اريك الشاهد الذي يؤيد دعواي . قال واين هو . قال سأحضرهُ اليك عن قريب ولكن كم عندك من رجال الشحنة هنا . قال ثلاثة . قال وهل اصواتهم قوية . قال صوت كل واحد منهم كصوت الثور ولكن ما مرادك من ذلك . قال سترى فارجو ان تدعوهم اليك وتأمرهم باحضار دلوين من المآء فان ذلك يلزمنا فيما سنفعلهُ . ثم نظر اليَّ وقال اما انت يا وطسن فادخل الاصطبل وهات منهُ ما تستطيع حملهُ من الهشيم والحشيش اليابس . فاسرعت لتلبية امرهِ

عالماً بانهُ لا يفعل شيئاً عن غير روية واحضرت ما امر بهِ . وكانت رجال الشحنة قد احضرت الدلآء فتادنا بسكون الى الطبقة العليا من البيت وفيهـا ممرٌّ امرنا ان نقف فيهِ وكنـا جميعنا ولا سيما لستريد نستغرب فعلهُ ونعجب بسكونهِ وتبسمهِ الغريب . ولم يطق لستريد احتمال مثل ذلك التشخيص فقال لعلك تهزأ بي يا شرلوك هولمز. قال معاذا الله ايها العزيز بل قد تحققت وجود شاهد يشهد بصحة ما ذهبت اليهِ وسأحضرهُ امامك في الحال . ثم امرني ان اشعل الهشيم الذي احضرتهُ فوضعتهُ في منتصف الممرّ واشعلت ثقاباً وادنيتهُ منهُ فالتهب للحال وارتفع عنهُ دخان كثيف جدًّا وكنا جميعنا ننظر الى شرلوك نظرنا الى مشعوذٍ سيقوم بتمثيل فصولٍ غريبة . ولما ارتفع الدخان امرنا ان نصيح باعلى صوتنا « الحريق . . النار » فامتثلنا امرهُ وصحنا بملء حناجرنا . ثم امرنا فكررنا ذلك مرةً ثانية ثم ثالثة واذا بحائط الممرّ قد انشقّ وفُتح فيهِ باب سرّي خرج منهُ شخص قصير القامة ضخم الجثة فما خطا خطوتين حتى رآنا فامتقع لونهُ واضطربت اعضآؤهُ واراد الرجوع فلم تمكنهُ رجلاهُ من الانتقال . وكان شرلوك قد القى يدهُ على عنقهِ فقال لهُ اهلاً وسهلاً بك ايها الشاهد الامين فاننا في انتظارك . ولما قال هذا نظر الى لستريد فقال قد انتهى الامر ولا لزوم الآن لاحراق البيت فمر رجالك بصب المآء واطفآء الهشيم المشتعل

ولمـا احطنا بالرجل وفحصنا امرهُ وجدنا انهُ هو نفس جون اولدا كر القتيل المزعوم فنظر الى شرلوك نظرة الذليل وقال صدّقني يا مولاي انني انما فعلت ذلك بقصد المزح فقط ولم يخطر لي قط ان يلحق مكفرلين ادنى ضرر بسببي . فقال شرلوك تقول هذا القول في موقف القضآء فانهُ لا يعنيني . اما لستريد فوقف مسروراً بما حصل وخجلاً من شرلوك ومن نفسهِ لانهُ رأى من هو ادرى منهُ في مهنتهِ . واظهر التحقيق بعد ذلك ان اولدا كر البنّآء المذكور هو باني بيتهِ وقد اوجد فيهِ ذلك المخبأ الخصوصي الملهُ يحتاج اليهِ . فلما زار عشيقتهُ والدة مكفرلين ورأى انها لا تطيع رغبتهُ صمم على الانتقام منهـا بقتل ابنها الوحيد فنصب ذلك الشرك لمكفرلين واخذهُ الى غرفتهِ ولما انصرف منها كما مرّ اخذ اولدا كر ارنباً عندهُ

فذبحهُ ولطخ بدمهِ عصا مكفرلين و بعض جهات الغرفة ثم لفهُ باثواب قديمة عندهُ وجرهُ الى مخزن الخشب فاحرقهُ واختفى في مكمنهِ وترك هذه الدلائل كلها مع عصا مكفرلين شواهد تثبت جناية الفتى ليحكم عليهِ بالقتل ويفوز بانتقامهِ

وكان لستريد كالمبهوت فلما تجلى ذهولهُ قال لشرلوك كيف توصلت الى كشف هذا السر العجيب . فقال شرلوك اني تحققت من علامة الابهام ان مكفرلين لم يكن هو القاتل لان العلامة لم تكن امس ولانهُ يستحيل ان يخرج ذاك من سجنه ليرسمها. وتيقنت من الدلائل السابقة ان اولداكر لم يمت وان ما وجد من العظام المحترقة ليس من جثتهِ واظهر لي بحثي في بلاك هيث انهُ كان عاملاً على اهلاك الفتى . وقد تحققت اليوم انهُ لما دعاهُ الى غرفتهِ كلفهُ ان يختم رزمةً من الاوراق بابهامهِ ثم خرج في هذه الليلة فاخذ ذلك الختم وصبَّ عليهِ شمعاً ثم غمسهُ في الدم ولطخ بهِ الحائط ليحقق التهمة على المسكين مكفرلين . ولما تقررت لديَّ هذه الحقيقة علمت ان اولداكر ليس بعيداً عن هذا البيت ثم عند فحصي اليوم وجدت ان بجانب سطح الطبقة العليا سطحاً آخر ينحطّ عنهُ مسافةً فلم اشك ان هناك غرفةً سرية بناها صاحب البيت لغايات خصوصية . وخطر لي ان اجرب حريق البيت لعلمي انهُ لا يقوى على ضبط نفسهِ من الخروج ففعلت ونجحت

وكنا جميعنا نعجب من دقة افكارهِ وتوقد ذهنهِ ولا سيما لستريد فانهُ حنى رأسهُ مقرًّا بقصورهِ وعاد الى الغرفة التي كان فيها ليتمم تقريرهُ فقال املِ عليَّ يا شرلوك ماذا اكتب . فقال اكتب الحقيقة واياك ان تذكر اسمي بل دع الفضل كلهُ لك لانك احوج الى ذلك مني . فصافحهُ لستريد شاكراً وخرجنا عائدَين الى منزلنا ولم ارَ شرلوك مسروراً كما رأيتهُ في ذلك اليوم

اما مكفرلين فأُطلق سراحهُ للحال وكان اول اعمالهِ ان اتى شاكراً وحُكم على اولداكر فنال جزآء فعلهِ وعادت جميع املاكهِ الى مكفرلين طبقاً لمنطوق الوصية فاستولى عليها وخصَّ شرلوك بجانبٍ كبير منها اقراراً بفضلهِ ومكافأةً لهُ على صنيعهِ